الكتاب : كشيء لا لزوم له
الكاتب : أحمد دحبور
الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الفهرس :

كشيء لا لزوم له ..

أقصُّ عليّ رؤيايا
فلا أب لي , ولا أخوة
وذئبي فيّ ,
إلا أنه لم يدفع النسوة
إلى تقطيع أيديهن ,
لكني قطعتُ الأرض بحثاً عن مرايايا

فلم أر , في المرايا وجهي الحسنا
أهذا كل مافي البيت ؟
ولستُ هنا
فأين أنا ؟
وأين أضعتُ نصف الوقت :
لم آخذ .. ولا أعطيت !!
كشيء لا لزوم لهُ
تُركتُ على الرصيف وسار ظلي وحده,
والآن كيف أعود ؟
أعرف أن زلزالاً تشيعه توابعه إلى فرحي ,
لمما لا يحس به فتى متبرم بحبيبة لم تأت في الموعد
وأستبعد
ظهوري في منام ضيّع السكران أولّه

لمذا لست ماذا ؟
كنتُ ألفتُ المنام على مقاسي ,
كم أقاسي أنني لا ظل لي ,
مستنسخاً شبحاً يقاسمني الكلام ,
وربما نشكو نهاراً لن يكون لنا
وأن , لأن نرى ثمنا
وأنا ندرك السبع العجاف يُمتن حتى اللون في القزح
فيهرب من دمي شبحي
وأدخل غرفتي , فيضيء نور لا يراه سواي
ماجدواه ؟
أطلق طائري فيحوم تحت السقف
يجرحني جناحٌ
ثم يجرحني جناحٌ ,
لا جناح عليّ إن وقع الصباح على المخدة ,
بينما يقتص نومي من جناياتي ومن جُنحي

لماذا ليس لي شيء ؟
وكيف أفكُ ضائقتي لأخرج ؟
ليس جاري من يجاري وحدتي ,
ليس الكتاب مدينةً ,
نيرون زار قصيدتي لضرورة في الوزن

فاستمهلته لأعلم الذئب المرابط فيّ
معنى أن لحناً يحرق المدنا
ومن هو ذلك النيرون ؟

سأحزن لحظةً من أجله ,
- أحرقتَ روما أيها المجنون
لتلتهب القريحة , فاحترقتَ ,
وعد لحنك سيئاً , فأضلك الغاوون
وأحرق دفتراً فأرى ,
على لهب الحروف غوايتي ,
يأتي الشهودُ لتفرغ الدنيا
ويمتلىء المكانُ بنا
لمن هذي البروق ؟ ومن يصب الرعد في الكلمات ؟
وخلف الباب آذان لغير سماع صوتك ,
رقصة مجلوبة في غفلة عن ركبتيك
وذكريات عن طيور خلف عمرك
أنت ممتثل لنهرٍ , وهو منتقل إلى بحرٍ يريدُ سواك
ولم تنَم الحمامةُ في ضلوعكَ ,
لا استراحت هنا , ولم تقفز من الشباك ..

--

يمر الجسرُ تحتك , لا تمر عليه ,
فيك جسارة تكفي ليفزعك الخيالُ ,
وليس تكفي لاقتراف هلاك
ولكني هلكتُ : زليخة ما راودتني
إن عندي شاهداً ينفي البراءة عن قميصي
فهي من رفضت وأقصتني
وبرأني القضاةُ .. فكنتُ من عوقب

لماذا لا أكون أنا ؟
بأي طهاة متورطٌ حتى أكون أقل من مذنب ؟
لماذا لستُ .. ؟

في بيتي ضحايايا
ووجهي لا يصدقه المحقق :
" تستطيع الآن أن تمضي "
كأني لم أبشر بالأظافر والردى وعقارب الرفض
كأني لم أهدد بالقصيدة , صفحة الأرض
لماذا ليس تفضحني دنايايا ؟

لماذا , بعدُ , تغفر لي وقد خربت حتى العظم , دنيايا ؟

ولي أني أموتُ الآن ..

لولا أن موتاً كاملاً ما زال ينقصني ,
فما أوغلت في الظلمات إلا
والنهارُ يرد عن جسدي منايايا
بموت من جديد ,
فلأمتْ .. ياموتُ كم أن الحياة جميلة ,
صافحتها وأراك تحرمني أصابعها
لأتبعها
وتنكسر المرايا في الزوايا ,
والوجوه تطلُّ : أين قضيتَ موتك ؟
- في الجحيم ..
- هل اعترفتَ وعذبوك هناك ؟
وماهو شرك الموجب ؟
لعلك نمت في الفردوس ؟ هل أبصرت أي ملاك ؟
وماهو خيُرك الموجب ؟
لعلك لم تجد أحداً
لعلك لم تمت من قبلث
وحدك صادقٌ يزدادُ صدقاً كلما يكذب !
وتهربُ من ضحاياك اللواتي لم يكنّ سواك
ونسأل : هل لمثلك من ضحايايا ..
ألا يا يا ..
ألا يا يا ...

فهل نوديتُ أم ناديت ؟
وهل أقصيتُ أم أقصيت ؟
أهذا كل مافي البيت ؟
كشيء لا لزوم له ؟

سهت عنّي الرواية , فانحذفتُ من الفصول وليس لي دورٌ ,
ملايينُ الجنادب مالها دور ,
ملايين الكواكب في مدارات السديم وكلهن غياب
فهل أنا كوكبٌ مغربٌ ,
أم جندب متطلبٌ ,
والآخرون سحاب ؟

وأين أضعت نص الوقت
فيما نصفه الثاني سرابٌ في إهاب سراب ؟
وكيف أكلت جوزاً فارغاً ؟
أقنعتُ حسادي بشيء قد غصصتُ به
وزدت فمتُ بالغصة !!

أبعدُ , هناك , من فرصة ؟
سأزعم أنني سئولتُ :
كيف تريد عمرك من جديد ؟
هل ستحتضن الورود وتنزع الأشواك ؟
وهل ستظل نفسك أم تكونُ سواك ؟
وأزعم أنني أسقطت سهواً من حسابي
ما أريد من الجواب وليس فصلي كاملاً في هذه القصة
ولكنني رسمت الحزن ,
فاهتزت يدي وربت
وأنبتت السؤال ,
وربما طلع البنفسج في ربيع جواب

أنا من ليس لي دور
أضعت الوقت إلا من محاولة ,
وحين دهمت بالحاسوب
لم أعثر على الأسباب
حلمت بأنني نوديت : أعرب ما يلي
أعربتُ عن أمل بلا أمل ,
بحزن تحته خط ,
كأن الصوت يطلب أن أدق الباب

ولكني أنا من بات في الغرفة
فكيف أدق بابي ؟
من سيفتح لي ويأخذني بحضن الشوق واللهفة ؟

أكابر كلما طافت على وجهي مرايايا
ولم أر في المرايا وجهي الحسنا
تدور الأرضُ خلف الباب
فهل سيدور ظلي حول عقلي
ثم أزعم أنني جاريتُ دنيايا ؟

قمر الظهيرة
رويداً !
إنه قمر الظهيرة في مدى بصري
وإن أحرز مكافأة
فليس أقل من ألا أكف عن الظنون
أراه وحدي والعيون ترى جنوني

ليس لي هذا الجنون
ولست أزعم أنني أنشأتُ معجزةً
ولكنني أرى قمري
لهم أن يضحكوا
ويُظن بي أني نسيتُ الشمس في وعر الطفولة
ربما أنسى ,
ولكنّي أرى مالايرون الآن
فليمضوا إلى أيامهم
ولأمض من صيفي إلى مطري

على أنّي وحيد
والعزاء معلّق في سلة عبث الهواء بها
فلا أعلو إليها
وهي لاتدنو إلّي
لعل فاكهةً هناك
لعل أعناباً وأبواباً ستفتح لي
فأمسك ذيل أمي
وهي تضحك حين أخبرها بأني ألمسُ الوحيا

كأني أدخلُ الدنيا
كأني لم أكن فيها
وأدرك أنني لا أملكُ ..الإقناع !!
==============

رائحة السفرجل
حجرت عليك الذاكرة
فادخل ونم !

لم تأت رائحةُ السفرجل بالملذة
بل غصصتُ
ولم يمر النور من غبش النوافذ
بل قرصت من البعوض
وما رقصتُ مع الأغاني في الإذاعة
بل جُننتُ من الضجيج

كأنني لما حرصت على الفضاء
حرستُ ذرات الهباء
وها أنا أضع النهار على يدي

لعل في الصحراء شائعة تبشُّر بالمروج
ولا طريق
ستُؤخذ الأزهار من عيدٍ الأريج إلى البضاعة
ليس بئراً ما حفرتُ
وليس قبراً !!!

أنت في المنفى وفي المنفى
وفي المنفى ولو سميته وطناً
ولو جُعل النشادر ياسميناً
والخطوط المستقيمة دائرة

عدنا إلى ما كانَ
أذكر أن " كان " لها مزايا ,
غير أني في المرايا
لا أرى غير الجهات الغابرة

فادخلِ ونم !
ألف نهاراً غير هذا
ضاق صدرك فالتمس رئة المنام
ولن يغيب الأكسجين عن القصيدة
واضحك لزمزم ينبعث ماء وتخضر السنابل في القصيدة

أرأيت أسهلَ من منام في يديكَ
تعومُ أو تتسلق الجبلين
أو تطأ السحابة ؟
ليس إلا أن تنام فيذهب الوادي إلى قيعانه الأولى
وينبسط المدى لكن حذار من الألمْ
هي وخزة من غامضٍ
فالجرح يصحو
يسترد الملح من ترف الرذا حطورة الحبر الغريق
ينام ظلٌّ في البريق
وتستفيق الذاكرة
وسترسم الممحاة آثار المنام

=====================

الموت في عز الخميس

دم على أصابع الخليل
والنارُ لا برد ولا سلام
كأنما السكينُ تُفري عُنقَ الغلام
واليومَ لا كبش ولا بديل

أفديك إسماعيل
قد افتديتُ مرةً
والمعجزات لا تعود مرة ثانيةً !
فمن سيفدي أخوتي وبناتي الآن ؟؟
فمن سيفدي أخوتي وبناتي الآن !
موتٌ حرّقَ المكانَ
موتٌ فحّم الزمان !
والوجوهُ ... لا وجوه في المرايا
واللهب المجنونُ حوتٌ يبلع الصبايا

فمن سيفدي أخوتي وبناتي ؟؟
من حريق كامن فينا !
دخان يعترينا !
وسلام .. هو هذي النار
إلا أنها من حطب الكلام
وربما تنقلبُ الدنيا
فتغفو كلما نصحو
ونصحو كلما.. ننام

--

شجرة الحليب

تتأبط سراً وتمضي ..
فيسكنك اللغزُ :
من أنت ؟
يدنو سؤالي وتقصيه عاماً فعاما
لم تكن تملكُ الوقتَ حتى تجيبْ
ولك الآن ألا تجيب
طالما كنتَ تضغى لروحِ الضباب ,
وتمنحُ صمتَ الترابِ كلاما
طالما حمل الصوتُ : " إجزم "
" إجزم "..
هل طينُ " إجزم " في بيت بغداد ؟
سوق الرباط ؟
سراميك تونس ؟
أم أن غزة أعفت فؤادك .. من كل هذا الوجيب ؟

- عبث .. إن ماغبتُ عنه , معي .. لا يغيب
لم تجبني , وما زلتُ أسألُ :
من أنت ؟
أي الأساطير نقبلُ ؟
مماسيروريه عنك الصحابُ القدامى ؟
هل تزوجتَ ؟
كم مرةً ؟
أم .. كما أنت وحدك ما بين ألفي قريب ؟
نسمة كنتَ , لا علقماً أو خصاما
كيف لي أن أمر على البئر ,
والبئر في القبر ؟

تسخر منّي ,
ووجهك عبادُ شمسٍ على شجنٍ
فلماذا يلوحُ شحوباً مشوباً بنورٍ
ويخفي ابتساما ؟

حيثيات الهرم المقلوب

1- البلاد

أصبحنا نحسبُ لأطرافنا حسابا
فلو على وسعها , مددنا أيدينا
لخشينا أن تخرج من حدودنا الإقليمية
ومن حسن الطالع
أننا لم نرث عن أبينا العُصملي , علبة النشوق
إذن لو عطسنا
لأصاب رذاذ أنوفنا الشماء
وجوه الجيران
وساعتها
لن يقولوا : " يرحمكم الله " ..
ومن يضمنُ عندئذ
تلافي وقوع أزمة دبلوماسية ؟
أما العلم الوطني
فما زالت ألوانه تقطر من نونية الشاعر المفلق :
بيض صنائعنا .. سود وقائعنا
خضر مرابعنا .. حمر مواضينا

تلفزيون وشعراء
جواز سفر
توقيت صيفي وصيف وجندرمة
ونجوم كثير من النجوم
لا في سمائنا المصابة بالبهاق
بل على الأكتاف اللدنة
وإلى ذلك .. لدينا فنادق
ومنظمات لحقوق الإنسان

تربو على عدد السجون
ولدينا جوع غير كافر
فلا مكان للكفر في بلاد تعالج السرطان
بآيات بينات من الذكر الحكيم

لنا الله
ولكل ما عدانا كل شيء

نوقف العالم على رجل واحدةٍ
ونحتفظ بالكره للثانية
وفي المباراةِ الأخيرةِ
حققنا تقدماً ملموساً
حيث لم نخسر إلا سبعة مقابل صفر
وهكذا
هكذا يأتينا العالم
ويغادرنا بمثل ما أستقبل به من الحفاوة والتكريم

وقعت الحبُ
ووقعنا
وكما توقعنا ... وقعنا !!!